مجموعة مؤلفين
تحت إشراف مريم البكوري
دَفنُوا قلبي معَكَ
إلى روح المرحوم عبد الرحمن أفزاز
خواطر وجدانية

دفنوا قلبي معك

اسم الكتاب: دفنوا قلبي معك
اسم الكاتب: مجموعة مؤلفين
إشراف: مريم البكوري
نوع العمل: خواطر وجدانية
الرقم الدولي EBIN: 16-1-404-250915
الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني
الطبعة الأولى: 2025م / 1447هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934
داربسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)
Darbassma1@gmail.com
المملكة المغربية

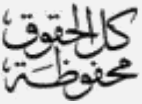

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

دفنوا قلبي معك

خواطر وجدانية

مجموعة مؤلفين

إشراف

مريم البكوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الأرواح التي رحلت تاركة في القلوب جرحًا لا ينـــدمل، لكنهم ما زالوا يسكنون نبضنا وذاكرتنا..

إلى كل أمٍّ وأبٍ وعزيز غابوا عنا جسدًا، وتركوا قلوبنا مثقلة بالحنين...

إلى روح والد صديقتي المرحوم عبد الرحمن أفزاز، الذي كـــان نعم الأب، وطيب القلب، وخير سند..

فليكن هذا الكتاب نورًا يُهدى إليه، وبلسمًا يُسكب في قلب ابنته الحزينة مروى أفزاز وعائلته، وفي قلب كل من فقد أحد أحبته يوما.

مقدمة

في لحظةٍ لم تكن في الحسبان، رحل والد صديقتي الغالية المرحوم عبد الرحمن أفزاز، تاركًا خلفه فراغًا لا يملــؤه شــيء، ووجعًــا لا يضمده إلا الصبر والذكريات.

كتبتُ هذه المقدمة لأقول لابنته: لستِ وحــدكِ في حزنــك، فنحن جميعًا معك، نحمل عنك بعضًا من الثقل، ونكتب معك لتبقى روحه حاضرة بين السطور.

"دفنوا قلبي معك" ليس مجرد عنوان، بل هو صرخة مشــتركة من قلوبٍ أفجعها الموت بفقدان حبيب غال مثلك. في هذا الكتاب، اجتمع كتّاب من أنحاء الوطن العربي، ليبوح كل واحد منهم بوجعه الخاص، عن أمٍ أو أبٍ أو طفلٍ أو عزيز غاب، وترك في القلب ألما لا يشفى.

هذا العمل ليس كتابًا أدبيًا فقط، بل مرثية جماعية، ويد ممدودة لكل من فقد عزيزًا. عسى أن تحمل هذه الصفحات بعض السلوى لمن أثقلهم وجع الغياب والفقد.

إليك أكتبُ يا أبي

ريحان جواد

أعلمُ أنَّ حروفِي لن تصلَ،

وأنَّ عينيكَ هناكَ لا تقرأ سطورَ اليتمِ..

لكنّي أكتُبُ، لأنّ قلبي يُناجيكَ في كلِّ غُربةٍ،

ويَبحثُ عنكَ بينَ السَّماءِ والأرضِ.

هل تراني يا أبي مِن علُوِّكَ؟

هل ترى هذا الثّقلَ الذي يحملهُ ظهري الصغيرُ؟

لقد تركتَني أجرُّ جراحَ العالمِ وحيدة..

حتى الجبالُ تَكلُّ عن حَمْلِ ما تحملُهُ كتفي.

في الفجرِ، حينَ يعانقُ النورُ زجاجَ النافذةِ،

أغمضُ عينيَّ وأتخيّلُ يديكَ الدافئتينِ تمسحانِ على شعري..

أسمعُ ضحكتَكَ المليئةَ بالحنانِ،

وتناديني باسمِ تلك الطفلة التي لم تعُد موجودة..

في تلكَ اللحظةِ، أكونُ أبرياءَ الأرضِ كلّهم.

يا أبي..

كم مرّةً رأيتُ ظلَّ رجلٍ يشبهُكَ في الزقاقِ،

فأسرعتُ خلفَهُ كاليتيمةِ التي تبحثُ عن بصمةٍ لأبيها!

حتى إذا اقتربتُ، تذكّرتُ أنَّ الموتَ أسرع منّي..

وأسرع من كلِّ القطاراتِ التي لم توصِلني إليكَ.

وأدركُ الآنَ..

أنَّ الأمل كانَ سرابًا أحملهُ في حقيبتي طوالَ السنين..

سرابًا يخدعُني كلَّ صباحٍ بأنَّ اللقاءَ ممكنٌ،

بأنّكَ ستخرجُ من بينَ السُّطورِ والذكرياتِ فجأةً،

وتقولُ لي: "ها أنا ذا، لم أتركك".

لكنّي أعرفُ..

أنَّ القبرَ صامتٌ، وأنَّ الأرضَ التي تحتضنُكَ لا تُعيدُ الضّياءَ..

حتى لو ناديتُكَ بأعلى صوتي، حتّى لو بكيتُ دمًا..

فالموتُ لا يترُكُ أحدًا يعودُ..

أحدَ عشرَ عامًا من الغُربةِ، وكلُّ عودتي كانت إلى قبرٍ صامتٍ..

لو عدتُ يومًا، هل تخرجُ لي من تحت الترابِ؟

هل تعانقُني كما كنتَ تفعلُ؟

أم أنّكَ هناكَ مشغولٌ بفرحٍ لا يعرفُ الوداعَ؟

إليك أكتبُ..

لعلَّ الحروفَ تُعيدُ الوقتَ إلى الوراءِ قليلًا،

وأسمعُ صوتَكَ يهمسُ:

"تعالي إلى حضني.. فما زلتِ طفلتي التي لن تكبر".

قضَّ مضجعي

راما الشمَّاع

فجرٌ كفيفٌ بدَلَ أن يملأهُ ضوءُ الصَّباح عجَّ بِه سوادُ اللَّيـــل، الرَّابِعةُ وخمس وثلاثون دقيقة ألم، أتى خـــبرٌ يختلِـــفُ عـــن سِـــواه مضمونهُ: [اليُتم].

رحلَ أبي دونَ وداع والسَّبَبُ كانَ خبيثا اتَّخذَ مـــن صـــدره الطَّاهِر مسكَناً له، مُفجِّراً خُبثه بانتشارٍ سريعٍ داه كُلُّه كَيد، أستطيعُ تشبيهَ الحدَث بِرائِحةٍ كريهة تخرُجُ من منزلٍ نظيف فتَعمُّ بأرجاءِ حيٍّ كامِل.

عمودٌ تستنِدُ عليهِ أرواح تحوَّلَ لوتدٍ خشبيٍّ ضعيف، هَالكَ أبي أمام عيني، وزُهِقت روحه وهو بعيدٌ عنِّي، خرجَ بِـــلا عـــودة، وإن عاد، عادَ بثوبٍ أبيض ورائِحةِ طُهرٍ وغارٍ قديم نثرَ جذورهُ عميقـــاً بِصَدري، تلكَ رائِحةُ أبي العبِقة.

ليلة اختلفت عن سواها من اللَّيالي، أمان كُنت أنامُ به تحـــوَّلَ إلى خوفٍ وفِكرٍ مشغول بغَدٍ بعدَ رحيلِ ربِّ البَيت أصبحَ مجهول.

دموعٌ على الوَجناتِ تتدَّفقُ كَسَيلٍ جارفٍ قطَرَاتـــهُ حارِقـــة، والآهات تخرجُ من الصَّدر بألَمٍ يتركُ ندوبهُ داخِلَ روحي، والنَّـــوم والقَلق زاحَما ليلي فتاهَ النومُ عازِماً رحيلاً دونما عودة لأَجفاني.

رحيلُ أبي شكَّلَ علامة فارِقة بِحياتي وقادني للسُّـــوء، بُـــرودٌ سيطَرَ علَيّ، والحُزنُ هشَّمَ جسدي والألمُ والدُّموع لم تعِ رحيلاً عن فتاةٍ لا زالت في ربيعها من العُمر، الأسود أصبَحَ لِباساً لي وغِطـــاءً لِرأسي.

أمَّا عن أبي الذي عقدَ عزمَ الرَّحيل وشدَّ الرِّحال عن صـــغيرته أوَ يعتقِدُ أني بِبُعدهِ راضية؟ الخبيثُ أيضاً زارني واحتلَّ أضلُعي وبدأَ بنثرِ زهورهِ السوداء داخلي، كم حقدتُ عليه، كانَ سبباً بموتِ أبي، ولكن بعدَ أن زارني أحببتُه فهو سبيلي لِلِقاءِ فقيدي.

أظُنُّهُ ملَّ من مُناداتي ليلاً بأحلامي،

حبيبي أتاني بالمنامِ يُناديني

وأنا سأَرُدُّ لهُ حُبِّي بتلبيَةِ النِّداءَ.

أنا التي دفنت قلبي معك

وفاء زايد

لم أعد أكتب إليك لأنتظر ردًّا، فالموت لا يملك أقلامًا، ولا صناديق بريد.

أنا فقط أكتب، لأن البكاء لا يكفي.

منذ أن رحلت، وأنا أعيش على أطراف الحياة، لا أدخلها تمامًا، ولا أغادرها أيضًا.

كل شيء فقد لونه بعدك...

الشارع الذي كنا نسير فيه صار موحشًا، والأغنية التي كنتَ ترددها صارت وجعًا،

والسماء لم تعد تتسع لنظرِي.

هل تسمعني؟

أنا التي ما زلت أنا، لكن بنصف روح.

أحمل قلبًا مثقوبًا، ونظراتٍ خجلى من الفرح،

وكأن السعادة خيانة لذكراك.

كل ليلة أضع رأسي على الوسادة، وأحاول أن أتذكّر صوتك...

في البداية، كان يأتيني واضحًا،

ثم صار يبهت،

ثم صار صمتًا.

هل هذا الموت؟

أن يذبل الصوت؟

أن تخوننا الذاكرة حتى ونحن نصرخ فيها: لا تنسيه؟

دفنتك... نعم.

لكنهم لم يخبروني أنني سأدفن معك ابتسامتي، ودفء الشـــتاء، وطمأنينة الدعاء.

لم يخبروني أني سأمرّ على اسمك كأنني لا أعرفه...

وأبكي، ثم أبتسم، ثم أبكي أكثر.

أتعلم؟

أصعب ما في الأمر أني لم أودّعك...

لم أقل لك كم أحبك، وكم كنت السند الوحيد،

لم أطلب منك أن تمهلني فقط دقيقة أخيرة...

دقيقة أعتذر فيها عن كل لحظة تأخرت فيها عنك،

وكل "أحبك" حبستها في صدري خجلًا أو غرورًا.

الآن...

أزور قبرك كمن يزور قلبه المدفون،

أقرأ الفاتحة، ثم أهمس: هل تسمعني؟

أنا هنا... حيث تركتني...

ما زلت أحبك، وما زال قبرك المكان الأدفأ في هـــذا العـــالم البارد.

أحلامي المُشَيَّعة

عبد العزيز شايف الفقيه

كانت لحظة مؤلمة وحزينة، شعرتُ وكأن الكون الفسيح قد تحوّل إلى غرفة ضيّقة، وظلام الليل ازداد ظلمةً فوق ظلمة. الهواء أصبح ثقيلاً، وصرت أتنفس بصعوبة، وكأن حزني يسحب مني أنفاسي رويدًا رويدًا.

كنتُ بجانبه أثناء مرضه، أراقب أنفاسه المتقطعة ويده التي ترتجف فوق الغطاء. وفي اليوم الذي توفّاه الله، التفت نحوي بعينين ممتلئتين بالحنان، وقال بصوت واهن: *"أوصيك بأمك وأخيك وأخواتك... هم أمانة عندك. كُن لهم عونًا وسندًا، فأنت المسؤول عنهم من بعدي، ومن لهم سواك؟"*

وطلب منّا أن نحضر له أخي الصغير، فقبّله، وضمّه إلى صدره، وابتسم له... لم نكن نعلم أنها الابتسامة الأخيرة. لكنها لا تزال

عالقة في ذهني، تراودني كل حين، فأنا لا أستطيع نسيانها، كيف لي أن أنسى آخر بسمة من حبيبي وسندي في هذه الحياة؟

وبعد العشاء، رفع إصبعه، ونطق بالشهادة، ثم توقّفت أنفاسه.

لم أيأس، ركضتُ لأحضر الطبيب، لكنه حين فحصه قال كلمته التي مزّقتني: *"لقد فارق الحياة."*

كان الخبر كالصاعقة. رأسي كاد ينفجر، وعيوني جفّت دموعها.

أصبتُ بصدمة، لم أكن أتوقّع الرحيل، رغم إيماني أن الموت حق، وأن لكل نفسٍ موعدًا لا يُخطئه.

رحل عني والدي، حبيبي، أستاذي، ومعلمي.

غاب القمر الذي كان ينير دربي، ويؤنس وحدتي. غاب كل شيء.

حملوه على الأكتاف، وكنت أحد حامليه.

لقد شيّعتُ أحلامي، ودفنتُ قلبي معه. لم يعد للحيـــاة طعـــم بعده، ولا للفرح وجه أعرفه.

عدتُ إلى المنزل، فوجدتُ كتابه العربي على الطاولة، وكأنـــه ينتظر عودته.

كان صامتًا، حزينًا مثلي، كأنه يهمس لي:

"من سيتلو سطوري بحب؟ من سيرتب أوراقي؟ من ســـيغطي عنه حصته؟ من سيأخذني معه كل صباح؟"

حتى كتابه شعر باليُتم، تمامًا كما شعرت أنا.

دفنوا قلبي معك

إسماعيل موسى

في ذلك اليوم الكئيب الذي ألبسه القدر رداء أسـود، وإثـر المرض المزمن الذي أنهك قواك واجتاح روحك،

في تلك الساعة التي ما استطعت أن أمازحك فيها إشفاقا على حالتك،

في تلك اللحظة التي استجبت فيها لنداء الموت لتستريح مـن عناء الحياة، وتتخلص من هموم هذا العالم المظلم،

رحلت، انتقلت، لكنك تركتني قالبا بلا قلب، جسـدا بـلا روح.

جهزناك، فصلينا عليك، ثم شيعناك إلى المقبرة في عـدد مـن الناس كبير، فحفروا القبر وقربوك إليه، وأخذ شيخ ينصح ويـدعو ويرشد الناس إلى آداب الجنائز. وأنا جامد في مكاني لا حـراك لي

ولا أفقه شيئا مما يدور حولي، فالشمس تغيب والروح تذوب والعين تسيل، وإخوتي هنالك حالهم مثل حالي تماما.

أدخلوك في تلك الحفرة، فإذا بعضهم يشير إلى البعض أن سدوا هذه الفرجة، وسدوا هذه، وسدوا تلك. تخلصوا من جميع الفرج، لكنهم لم يعرفوا أنهم دفنوا قلبي معك، وأنني استحلت بعدك إلى مثل التماثيل!

رثوا لحالي، وعزوني في مصابي، وبكوا لبكائي، ورثوك عندي، ورثيتك معهم. كانوا يأتون صغارا وكبارا، رجالا ونساء، زرافات ووحدانا، فخفّت الأقدام، ثم ما لبثت أن اختفت كليا. رحيلك عنا يا أبتي ليس أمرا هينا أبدا، كنت للبيت أقوى ركن، وكنت الملاذ والسند. فإلى الرفيق الأعلى، وإلى جنات المأوى!

أتعرف يا أبتي أنني ما زلت أتذكّر ذلك الحديث الحلو الذي دار بيننا قبل رحيلك بيومين، أتذكّره فيخيّل إليّ أنني سأراك،

أنني سأمازحك على طبيعتي،

أنك ستمسح على رأسي كعادتك،

أننا سنتجاذب أطراف الحديث لنكمل ما تبقى مـــن حـــديثنا الحلو، وحديث الأحبة دائما ناقص ما يكتمل.

تمضي دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، سنة، فلا أراك إلا فيما يراه النائم، ولا أحادثك إلا على لسان الحالم، والرؤيا بخيلة لا تسمن ولا تغني، وضعيفة لا تقوى على بعث قلب مدفون.

وذات فرح يوم احتفلنا بختمة حفظ القرآن الكريم، قالوا عني: إنه يتيم، لكنه ثابر حتى وصل، واجتهد حتى حفظ. يعبّرون بـــذلك عن صدق همتي، ويُشِيدون بعظم جهدي.

وليتهم عرفوا أنهم أثاروا فيّ الشجن، وأعـــادوني للـــذكريات المريرة فأذابوا الروح في بوتقة الحزن!

دفنوك، لكنهم دفنوا قلبي معك!

رسالة أخيرة إلى الضوء الأوّل

حنين الرفاعي

إلى أبي الذي حمل النور ورحل...

يا أول ملامح الأمان، يا ظلّي الذي لا يغيب، يا وجه الأيـــام الذي لم يخذلني... حتى حين خذلك القدر.

أكتب إليك من هشيم روحي، من شقوق قلبي التي لم تُـــرمَّم منذ غيابك، من وجعٍ بلا لغة... ولا ملامح... سوى اسمك.

أبي..!

أنت الغائب الحاضر في كل تفاصيلي... في انطفاء عيـــني، في رعشة صوتي، في كل كلمةٍ لا أجد لها معنًى بعدك.

منذ رحلت، توقف الزمن، والأيام تمشي بي... لا معي!!

أشتاقك كما يشتاق القلبُ نبضَه، كما تشتاق الأرضُ مطرها الأول، كما يشتاق اليتيمُ ضمّة أبيه في برد الحياة.

لم تُكفِك الدموع، ولا كلّ ما كُتب وما ظلّ مختنقًا بين الحناجر، لم تكفِك اللغة... فكلّ ما فيها ينهار أمام غيابك.

رحلت...

وتركتني أحمل هذا العالم وحدي، دون ظلّك الذي كان يسند ضعفي، دون نظرتك التي كانت تطفئ ارتباكي، دون صوتك الذي كان يردّني من هاوية، ودون يدك التي كانت تسبقني إلى الحياة.

كيف للغياب أن يبلغ هذا الحدّ من الطغيان؟

وكيف أُشفى منك، وأنت تسكنني... في دمي، في نبضي، في كلّ صلاةٍ لا تُختم إلا بنداء اسمك؟

لم أكتب لك باكرًا...

لأن الكلمات كانت تختنق حين تقترب منك،

ولأن الوجع، كلّما هممتُ بترجمته، صار صـــمتًا أثقـــل مـــن الحروف.

سامحني إن تأخّرت...

كنتُ أبحث عن لغةٍ تُشبهك، عن نبضٍ يحملك دون أن ينهار، وما وجدتُ سوى قلبي...

وهو!!! رغم كلّ اتساعه، ضيّق عليك.

أُقبّل التراب الذي احتضنك، وأبني من حنيني إليك وطنًـــا لا يسقط. وأهديك هذه الكلمات، لأني أحتاج أن أقول لك:

كلّ ما أنا عليه، وكلّ ما سأكونه، ظلّ من ظلّك، وسطرٌ مـــن سطورك.

وأنا!! وإن كتبتُ عمري كلّه، لن أكتبني حقًا...

فقلبي وحده يعرف:

كم أنا بدونك... نصف حياة، ونصف روح.

لك وحدك...

الضوء الذي لا يغيب ...

ابنتك التي لا تزال تبحث عنك... في كل شيء.

يا جدّي الحبيب الغائب

فاطمة اوبيه

أهذا هو الفراق الذي لا رجعة فيه؟

أكتب إليك وكأن الدمع قلمي، والحسرة مدادي،

أبكي شوقًا ليدك التي كانت تمرّ على شعري كنسيمٍ هادئ،

أشتاق لدفء صوتك، لابتسامتك، لتلك الكلمة التي كانت تطمئنني: "ابنتي"... كانت ملاذًا لقلبي.

تُرى، يا موت،

أما كان في وسعك أن تمهلني لحظة؟

برهة واحدة فقط...

أضمّه إليّ، أسمع صوته، وأهمس له: "كم أحبك!"

لكنّك اختطفتَه على عجل،

وتركتني وحدي أتخبّط في وجعٍ لا يُنسى ولا يُحتمل.

رحلتَ يا جدّي،

لم تلتفت لترى دموعي تنهار كالسيل،

ولا سمعتَ أنين قلبي وهو يناديك بصوت مكسور:

"ارجع... ولو للحظة واحدة!"

كنت عالمي حين ضاق العالم،

وكنت دفئي حين تجمّدت أطرافي في صقيع الحياة.

أما الآن، فكل شيء بارد... حتى الذكريات.

أحنّ ليدك التي تمسح تعبي،

لحديثك العذب الذي كان يروي روحي بالسلام،

أشتاق إليك...

فالحياة من دونك رمادٌ لا يشتعل،

وسكونٌ لا يطمئن،

وصخبٌ لا يُسمع فيه صوت الحياة.

يا جدّي،

يقولون أن الزمن يداوي،

ولكنهم لا يدركون أن بعض الوجع لا يُشفى،

ولا يُنسى،

وجعي... هو أنت.

يا جدّي،

أرجو لك المغفرة كما يرجو العطشان قطرة ماء،

وأدعُ الله أن يجعل قبرك روضةً من رياض الجنة،

أن يبدّل وحشتك نورًا، ويبدّل غربتك أنسًا،

أن يسكنك فسيح الفردوس الأعلى، حيث لا وجع، ولا حزن، ولا فراق. قد غادرت الجسد، ولكنك لم تغادرني،

فأنت في كل دعاءٍ أرسله إلى السماء،

وفي كل دمعةٍ سقطتْ اشتياقًا،

وفي كل لحظةٍ أحتاج فيها حضورك، فأجدك في قلبي.

يا من كنت مرآتي حين غابت الملامح،

يا من كنت جُبْر كسري حين عجزت الكلمات،

غيابك علّمني كيف يهتز القلب بلا صوت،

وكيف تئن الأرواح بصمتٍ لا يُسمَع. فلترقد بسلام، يا مـــن زرعت في نفسي الحنان،

ولتبقَ ذكراك جمرًا يتوهّج حبًا في عمق فؤادي،

وسأبقى ما حييت أكتب إليك...

وكأنني لا زلتُ أراك،

وكأن الفراق مجرد حلمٍ تأخّر نسيانه.

يا عمر..!

وديع لحليب

ما كنتُ أظن أن اليد التي امتدّت يومًا لتحملك إلى الحياة،

هي ذاتها التي ستمتد لتضعك في التراب.

ما كنتُ أظن أنني سأكتب إليك،

وأنت تحت الأرض لا تقرأ،

وأنا فوقها لا أفهم.

يا عمر،

لم يكن ذلك قبرك...

بل قبري.

أنا من مات يوم متَّ،

أنا من دُفن معه اسمه،

ضحكته،

ورجولته التي تصدّعت في لحظةٍ واحدة.

كلُّ شيءٍ في مكانه...

إلّا أنت.

كان يُفترض أن أُعلّمك الصلاة،

أن أغضب منك إن تأخّرتَ عن المدرسة،

أن أناقشك حين تُحب،

أن أضحك من ارتباكك أمام أوّل خيبة.

لكن ما عاد شيءٌ كما كان.

صرتُ أراك في كلِّ طفل،

في كلِّ خطوة،

في كلِّ لحظةِ سكون.

ألا يقولون إنّ الآباء لا يبكون؟

كذبوا.

أنا بكيتك حتى جفَّ البكاء،

بكيتك حتى صار قلبي هشًّا،

كقبرٍ مفتوحٍ لا يُغلق.

يا عمر،

دفنتُك بيدي،

لكنّني لم أُغلق القبر...

قلبي ما زال فيه،

ممدَّدًا بجانبك،

ينتظر...

علَّنا نلتقي،

حيث لا فراقَ بعد.

في غيابك، تعلّمتُ أن الحزن لا يُقال،

بل يُقام فيه كبيت،

وأنّ الدموع لا تُغسل،

بل تُخبَّأ في الجيوب،

وأنّ الاسم حين يُكتَب على شاهدةِ قبر،

يظلُّ يُنادى به من بين الضلوع.

أنا لا أكتبك الآن، بل أدفن نفسي معك،

سطرًا سطرًا،

وأدسُّ قلبي في الفواصل،

علّه يصل إليك.

فأنت...

لم تعد هنا،

لكن قلبي، والله،

ما زال هناك.

خذوا قلبي معه

إكرام التميمي

في منتصف يوم صيفي حار، جاءني خبر وفاتك.

لم تحملني قدماي، شعرت حينها بانكساري..

الكتف الذي كنت أستند عليه.. قد مال.. وتنحى جانباً معلنا الرحيل..

بكيتك حينها كما لم أبك أحدا من قبل.

في المساء كان الجميع حولي يعدون ترتيبات الجنازة.

في اليوم التالي، وقف الجميع صامتين حول جثمانك، كنت ممدّدا تحت الكفن الأبيض.

كان وجهك ساكناً، كأنك تبتسم للموت، كما كنت تطلبه في أواخر أيامك.

أو ربما تطمئننا أنك بخير.

لكنني كنت أرتجف، لأنك لم تفتح عينيك، ولم تمد يدك لتربت على رأسي كما كنت تفعل كل مرة.

اقترب منك الجميع، ودعوك بكلمات منمقة.

أما أنا فبكيت بصمت، قبلت جبينك البارد كلمتك بكلمات لم يسمعها أحد سواي

وحين حملوا جسدك الطاهر. شعرت بأن جزءاً مـــن روحـــي تبعك.

لم أصرخ لم أقاوم، فقط همست:

لا تدفنوه وحده، خذوا قلبي معه.

انتهى العزاء، وعاد الجميع لحياتهم، إلا أنا..

فلا حضن لي بعدك، ولا بيت يؤويني دونك.

ومرت الأيام كالأشباح، وأصحو كل فجر على حلم يجمعـــني بك..

كنت هناك، بباب غرفتي تطالعني.. تناديني بصوتك.. وكأنك لم تمت.

أصحو فأركض إليك.. لكنك تختفي قبل أن أصل.

لم يبقَ لي منك سوى الذكريات تهدهد قلبي كلما كدت أنهار.

ها أنا أكتب إليك رسالتي ولا أرسلها.

أشكو إليك ولا أجد إجابة.

أعيش.. فقط على ذكراك.

وأهمس لقبرك الذي لم أزره بعد..

دفنوا قلبي معك.

فهل شعرت به؟

صدى الفقد

نسيبة بنت فيصل الحجي

(لـو كنـتَ ترجـعُ بالـدّموعِ لكـانَ دمعي أرجعَـكْ)
أوْ كنـتَ تُصـغي للـدّعاءِ لكـانَ جـأري أسـمعَكْ
أو كنـتَ تـدري بالنّحيـبِ، لكـانَ شـجوي أوجعَـكَ
أو كنـتَ تعلـمُ كـمْ أنـاجي اللهَ كـي أبقـى معـكْ

أبتي، الـدّنا سـوداء بعـدَكَ، كيفَ غبتَ بأنجمِكْ؟
و أنـا، حيـاتي، نورُهـا، كـانَ الرّضـى في مبسـمِكْ
فغـدوتُ أبحـثُ عـن بقايـا نجـدةٍ مـن أسـهُمِكْ
لأرى حنايـا كفّـكَ العليـا تفـيضُ ببلْسـمِكْ

وتقـولُ: (بنتي، اِصـبري، يرعـاكِ رحمَـنٌ ملِـكْ
كـوني بإيمـانٍ وإشـراقٍ سـليلةَ فيصـلِكْ
فلعـلَّ جنّـةَ ربّنـا هـيَ منزلـي مـعْ منزلِـك)

صغيري

فاطمة الزهراء طهري

يا صغيري... يا ضوءَ الندى في الصباح،

حين غفَت ضحكتك تحت رُكامِ الجراح.

كنتَ طفلاً...

لك أن تركض خلفَ الفراشات،

أن تلهو بالرملِ،

أن تُلوّنَ الجدرانَ بأحلامِ الطفولة،

لكنَّ الحربَ – يا مهجتي –

سرقت من عينيكَ الزمان،

ومحَت من دفترِكَ الأغاني والحنان،

سلبت منك التاريخَ،

والمستقبلَ،

وحتى الحروف...

دفنوا قلبي معك،

في كفنٍ صغيرٍ من قماش،

ما كان يجب أن يُحاك لطفل،

ولا أن يُكتب عليه:

"هنا كان ملاك."

فنم قريرَ العين،

أعدك يا صغيري،

أن أكتب اسمك في القصائد،

أن تزرعك كلماتي في الورق،

وأن تبقى خالداً في الذاكرة...

فالحربُ لا تهزم الأطفال،

بل تُخلّدهم في قلوبٍ

مثقلةٍ بالحنين والمقاومة.

رسالةُ المنتحرة

أميرة جهاد عبدالله

في ليلةٍ تهجُّ بالبرودة، فتحتُ عينيّ وما زالَ دجى اللّيل يعكسُ على نافذة غرفتي، كانَ فؤادي قلقاً والحزنُ مكبـــوتٌ في روحـــي، بقيتُ جالسةً أنتظرُ ردّاً على رسالةٍ أرسلتها في ذاكَ اللّيـــل، أتـــى الصّباح وأنا لستُ على ما يرام، تلقّيتُ رسالةً جعلتـــني أغـــرقُ في غيبوبةٍ كانتْ ستبدو أبديّة، لكنّي أذكرُ حينها عندما فتحتُ مقلـــتيّ كانَ جسدي هزيلاً كجثّة تتلّقى الوداع وسطَ ضـــجيجٍ ودمـــوع، حينها كادتْ أحبالي الصّوتية أن تنفجرَ من شدّةِ الصّراخ، تساءلت في نفسي أينَ هو الآن؟ من أنا بعدَ رحيله؟ لماذا لم يودّعني؟ كيـــفَ سأكملُ حلمي دونه؟

ركضتُ هاربةً والدّموعُ تحتّلُ مقلتي، والنّارُ تلـــتهمُ روحـــي وتوقدها، كنتُ على وشكِ فقدان عقلي، لكنني توقفتُ حينَ رأيتُ نفسي على بابِ مكتبهِ، دخلتُ وأنا مفعمةٌ بكلِّ أنواعِ اليأس، كانَ

الفقدُ ينهشُ رأسي وأضلعي، جلستُ على كرسيهِ وهناكَ رغبةٌ منّي في الانتحار، فتحتُ رسالةً وُضعتْ في كتابٍ أهديتهُ إيّاهُ، أمسكتها بيديّ المرتجفتين، قرأتها مراراً وتكراراً بصوتي العالق بينَ أحبالي الصّوتية، سقت دموعي تلكَ الرّسالة والتي كُتبَ في آخرها" أحببتكِ ووعدتكِ أن أكونَ لكِ، لكن إذا لم يشأ القدرُ أن يجمعنا تذكّري أنّي لن أكونَ لغيركِ، أشعرُ بثقلٍ في هذهِ الأيام وكأنَّ القبرَ بانتظاري، إذا حدثَ وقرأتِ رسالتي وكنتُ تحتَ التّراب لا تحزني، لأنَّ دموعكِ تقتلني حتّى وأنا لستُ موجوداً"، بعدَ انهياري قررتُ الخروج آخذةً تلكَ الرّسالة القاتلة، ذهبتُ إلى المقبرةِ وفؤادي مليء بالهشاشة، وضعتُ يدي على قبره، بدأتُ بالبكاء، حادثته، أخبرتهُ ماذا فعل رحيلهُ بي، دموعي سقتْ قبرهُ.

ها قد أتى اللّيل وما زالَ فؤادي يحترق، رأسي على القبر لكنّي لم أعد أنطقُ بكلمةٍ، فصوتي لم يعدْ يخرجُ بعدَ الآن، لم أنمْ حينها، قتلتني الذّكريات، صوتُهُ يردد اسمي في أعماقِ مخيلتي، ضحكتُهُ مرسومة في دماغي، انتهى اللّيل، حاولتُ النّهوض، لكنني لم أستطع، حاولتُ جاهدةً فنهضتُ، لم أكنْ أعلمُ أنّي سأصبحُ عاجزة، عاجزةٌ

عن فعلِ أيِّ شيء، أصبحتُ بكماء، علمـــتُ أنَّ حيـــاتي انتهـــت، جلستُ في غرفتي مع رسالته وذكرياتي، أنا لســـتُ أنـــا، ببعـــدِه أصبحتُ جثّةً هامدة، لكنّي ما زلتُ أنتظرُ رحيلي الأبـــدي، بـــاتَ الأمرُ قريباً، شعرتُ بنهايتي تقترب، غفوتُ ودموعي تخنقُ الوسادة، ولم أصح بعدَها، لقدْ رحلتُ للقائه، وكنتُ قد كتبتُ وصيّةً لأولادٍ لم أنجبهم، الفقدُ هو بحرٌ مليءٌ بالعجز، والعجز هو الموتُ البطـــيء، فسلامٌ على أفئدةٍ فقدتْ وما زالتْ تنبضُ التّعب، أمّا أنا، فرحيـــلُ أحدهم جعلني أعشقُ غريزة الانتحار، لألقاهُ في عالمٍ غـــير عـــالمي، فجلستُ أنتظرُ الموتَ حتّى أتى فأخذني إليهِ، لم أكن خائفةً فـــالموتُ يشبههُ، كلاهما رفضا أن يودّعاني.

رحيل الجد

سحر أحمد قلاوون

على الرغم من أنه قد مضى على رحيلك عدة سنوات، إلا أن الألم لا زال محفورا في قلبي، لقد اتخذ مكانا له هناك واستقر فيه.

لدي يقين أنك الآن في مكان أفضل، حيث لا ألم ولا جـــراح، وهذا ما يهدئ لوعة قلبي.

أترى حياتنا الآن من حيث أنت؟!

أترى؟! لا زلنا على قيد الحياة، نعم، لكن هنالك أشياء بداخلنا قد اختلفت، فرحيل الأحباء يترك فراغا وألما وجراحا.

كم سنة مرت لحد الآن؟! سنة، اثنتين، ثلاث، لا بل أكثر، لقد مر أكثر من ست سنوات على غيابك جسدا لا حضـــورا داخـــل قلوبنا، وكأنه لم يمر على رحيلك سوى بضع دقائق.

لا زلت حين أغمض عيني أرى اليوم الأخير لك بيننا، حين كنت جسدا ممدا، لا تتحرك، لا تتكلم ولا تنظر إلينا، كنا نبكي ونحن نتأمل وجهك الجميل للمرة الأخيرة.

لم أكن قادرة على النظر إليك كثيرا حينها، فكنت كلما واجهتك بعيني بدأت بالبكاء، دموعي كانت تتساقط رغما عني ورغم محاولاتي الحثيثة للسيطرة عليها.

كان الجميع يشعرون بالحزن، ولا يزالون على هذا الحال رغم مرور الأيام، ثم الأشهر فالسنوات.

وأنا يا جدي أريد أن أخبرك أنني سأتذكرك دوما، فالطيبون لا ينسون.

ذكرياتك حفرت مكانها في حيواتنا، لذلك سنتمسك بهذه الذكريات لكي نتمكن من تحمل مرارة الأيام وقساوة المستقبل.

لقد زرعت الحب فينا منذ الصغر، وها أنت تحصده بعد رحيلك، فنحن وفي كل لحظة نتذكرك فنبتسم ابتسامة المحب ونبكي بكاء المشتاق.

لقد علمتنا كيف يمكن للإنسان أن يعيش هذه الحياة، كيف يفرح ويزرع الأمل داخل قلوب من حوله وكيف يكون ذكرى مريحة في حياة الناس.

لقد كنت مدرسة في الحياة، مدرسة تعلمنا منها الكثير.

رحيل الجد يؤلم الأحفاد، وحفيدتك يا جدي تتألم لفقدانك، لفقدان قدرتها على التحدث إليك ورؤية وجهك والاستماع إلى صوت ضحكاتك، لكن الذكريات التي غرستها في وجداننا وماضينا ستبقى لتجعلنا قادرين على الاستمرار في العيش.

جدتي... حين غادرتِ، بقي العالم ناقصا

عبدالله مصطفى

لم أكن أعلم أن الفقد يسرق ملامح الأيام بهذا الشكل. كنتِ يا جدتي حكاية دافئة تُروى كل صباح، وظلًا لا يغادرني حتى في الغياب. رحلتِ بهدوء، كما كنتِ دومًا، دون ضجيج، دون وداع، دون أن تمسحي على قلبي كلمة واحدة تطفئ الحريق.

كل الزوايا في بيتكِ تحفظكِ، رائحتكِ لا تزال تهمس في الذاكرة، وتلك السجادة الصغيرة التي كنتِ تصلين عليها، ما زالت تنتظر جسدكِ المنحني بخشوع... كم مرة أخبرتكِ أنني أحبكِ ولم تسمعي؟ أم أن الحبّ في قلبي كان خجولًا من عينيكِ الكبيرة التي لا تنام؟

كنتِ تمشين كأنكِ تحملين عمر الأرض على ظهركِ، ولكنكِ تبتسمين كطفلة اكتشفت قوس قزح في السماء. وفي عينيكِ، كان الدعاء أعمق من البحر، والحنان أنقى من المطر.

يا جدتي، لماذا لم تأخذي هذا الحزن معكِ؟ لماذا تركتِني أبحث عنكِ في التفاصيل، في نبرة صوت أمي حين تتعب، وفي طريقة إعداد الشاي، وفي رائحة الخبز على الصاج؟

أشتاق لصوتكِ وهو يناديني باسمي كأنكِ تدفئينه، كأن الحروف منكِ تولد من رحم الطمأنينة. أشتاق لصمتكِ، لعينيكِ حين تهمسان بما لا يُقال، حتى عتابكِ كان رحيمًا، يشبه الدعاء أكثر مما يشبه التأنيب.

أتعلمين؟ منذ رحيلكِ وأنا أرتب وسادتي كل ليلة، أضعها كما كنتِ تفعلين، وأنتظر يدًا لا تأتي لتغطي وجعي... أنا نادم لأنني لم أقبّل جبينكِ في تلك الليلة، نادم لأنني ظننتُ أننا نملك وقتًا أكثر، وأن الأرواح لا تُسحب هكذا دون مقدمات.

جدتي، لا أكتبكِ رثاءً، بل أكتبكِ حيّة في دمي، في ذاكرة ضفائر الطفولة، في دعائي الذي لا يبرد. أنتِ الذاكرة التي لا تُنسى، والنور الذي يلمع في عتمة هذه الدنيا.

رحمكِ الله يا من كانت الجنة تمشي على قدمين، ويا من علمتني أن الحب لا يُصرخ، بل يُفعل، وأن الصبر صلاة طويلة على بـــاب القدر.

جدتي... لا موت لكِ في قلبي.

إليك يا أبي المرحوم

بدر إسحاق

رحمك الله رحمةً واسعة، ونوّر قبرك، ويسّر حسابك، يا أبي المغفور له بإذن الله.

رضعتُ ألم الفراق بفقدك، يا أبي، حولَين كاملَين، وما زلتُ إلى اليوم.

طال غيابك، وطال اشتياقي لسماع صوتك الجميل الذي كان يحمل معنى الأبوة. لا أنسى تلك اللحظة الأخيرة التي تراود نبض روحي كلما فكرتُ فيك يا أبي، وكانت اتصالاً هاتفيًّا لم أدرِ أنه وداعُنا الأخير!

للموتِ طعمٌ مرير يهدمُ الجسدَ..

صوتك حينها كان يدخل كلَّ مفاصلي... فبشّرتني بأنك وجدتَ مولودًا جديدًا (هديتك الأخيرة)، وقلت لي: أبشِر، نحن

بخير، ولا نُثقل عليك، نحن نفهم ظروفك، ونتمنى لك التوفيق والنجاح...

وبعد يومَين فوجئتُ بخبر إدخالك المستشفى، لكنهم لم يخبروني بحقيقة حالك؛ فكلما اتصلتُ قالوا: "إنك بخير" أو "قد تحسّنت"! فإذا هي الصدمة، بل الصاعقة... إنه نعيُ أبي! إنه رحيلُ أبي! ومنذ غيابك عنا وأنا أتجرّع مرارة الوحشة. ذهبتَ يا أبي وتركتَنا في منتصف الطريق، وأخذتَ معك معنى الفضيلة.

علّمتني الإنسانية قبل أن تعلّمني اسمي، وربّيتني على الرجولة منذ نعومة أظفاري. يا أبي، ستظل دائمًا تحمل في قلبي لقب أب المليون. تعبتَ لأجل راحتنا، وأدّيتَ الأمانة، واللهُ على ذلك شهيد.

فلترقد روحُك في أعلى علّيّين.

بدر إسحاق

فقيدي

ميادة الفقية

– "دفنوا قلبي معك، وتركوني أتـــنفس الألم، أتـــألم حـــتى في أحلامي."

– "رحلت عني، وأخذت معك كل شيء، حتى الأمل، تركني أتألم في وحدة قاتلة."

– "في قبرك، دفنوا روحي، وتركوني أتذكرك في كل لحظـــة، أبكيك في كل دقيقة."

– "كيف لي أن أعيش دونك، وقد دفنوا قلبي معك، وتركوني أتألم حتى في صمتي؟"

– "دفنوا قلبي معك، وتركوني أبحث عنك في كـــل مكـــان، أبكيك في كل لحظة، أتألم في كل نفس.

– "دفنوا قلبي معك، وتركوني أتألم في صمت، أبحث عن أمـــل ضائع في عينيك الغائبتين."

– "رحلت عني، وأخذت معـــك روحـــي، دفنوهـــا معـــك، وتركوني أتنفس الألم."

– "في قبرك، دفنوا قلبي، وتركوني أحيا في ذكراك، أتألم في كل لحظة."

– "كيف لي أن أنسى، وقد دفنوا قلـــبي معـــك، وتركـــوني أتذكرك في كل لحظة؟"

– "دفنوا قلبي معك، وتركوني أبكي في الظلام، أبحـــث عـــن نورك الضائع."

– "دفنوا قلبي معك، وتركوني أتألم في صمت."

– "في لحظة رحيلك، دفنوا قلبي معك، وتركوني أبحـــث عـــن أجزاء روحي الضائعة."

– "كيف لي أن أعيش دونك، وقد دفنوا قلبي.

في كل خطوة أخطوها، أجد قدميك أمامي، وفي كـــل لحظـــة أتنفسها، أسمع صوتك

الغياب هو أن تكون حاضرًا في ذاكرتي، غائبًا عن عينيك.

_ "أحاول أن أملأ الفراغ الذي تركته، لكنه يبدو أكبر من أن يملأ."

– "في كل مرة أتذكرك، أشعر أن جزءًا مـــني يمـــوت مـــرة أخرى."

– "أشعر أنني فقدت جزءًا من روحـــي، ولا أعـــرف كيـــف أستعيدك..

انضم إلى مجموعة دار بسمة على واتساب، من هنا

اشترك في نشرتنا البريدية لتتوصل بآخر إصدارتنا

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأةِ والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

المُحتَويات

الإهداء 6
مقدمة.. 7
إليكَ أكتبُ يا أبي.................................. 8
قضَّ مضجعي 12
أنا التي دفنت قلبي معك......................... 15
أحلامي المُشَيَّعة 19
دفنوا قلبي معك.................................... 22
رسالة أخيرة إلى الضوء الأوّل..................... 25
يا جدّي الحبيب الغائب 29
يا عمر..! 34
خذوا قلبي معه.................................... 39

صدى الفقد 42
صغيري 43
رسالةُ المنتحرة 46
رحيل الجد 49
جدتي... حين غادرتِ، بقي العالم ناقصا 52
إليك يا أبي المرحوم 55
فقيدي 57

دَفنوا قلبي معكَ

ريحان جواد
اوبيه فاطمة
أنيس عابر
فاطمة الزهراء طهري
أميرة جهاد عبد الله
سحر أحمد قلاوون
عبد الله مصطفى
عبد العزيز شايف الفقيه
حنين الرفاعي
إسماعيل موسى
بدر إسحاق
وفاء زايد
راما الشماع
إكرام التميمي
نسيبة بنت فيصل الحجي
ميادة الفقية

دار بسمة
bassmabook
00212771814934
bassmabook@gmail.com